سلسلة شرح

مدارج السالكين

للإمام ابن القيم -رحمه الله-

د. أبو بكر القاضي

المستوى الأول: (من منزلة اليقظة إلى منزلة التوبة)

www.abobakrelkady.net
abobakrelkady AboBakr Elkady

المحاضرة السادسة

«السلام عليكم ورحمه الله وبركاته»

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم، ثم أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثُمّ أما بعد:

الحياة فرصة الله تبارك وتعالى يهبها للإنسان، وهي أيامه ولياليه ولحظاته فرصة: إما أن تقربه إلى الجنة، وإما أن تكون سببًا؛ لكي يقع فيها في جهنم نسأل الله تبارك وتعالى العفو والعافية، وكل إنسان في حياته ساعتين، ممكن نقول عليهم -ستوب واتش- اشتغل بالثواني، أو أقل من الثواني.

ستوب واتش في حياته العامة: هي الساعة التي لا تقف، وهي المقصودة في قوله تعالى: {فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا} [مريم:٨٤]

قال الحسن البصري: "آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد دخول قبرك، آخر العدد فراق أهلك"

بيتعد عليك عد هذه اللحظات، هذه الأنفاس، هذه الساعات، هذه الأيام، هذه الليالي.

هذه الساعة لا تقف، ويوجد ساعة أخرى هي في قلب كل واحد منا.

الساعة دي: هي إحساسه بالزمن، وإحساسه بأن الحياة اختبار وامتحان، وابتلاء، وللأسف الشديد هذه الساعة قد تتوقف، وبتعطل كثيرًا بل ممكن نقول: إن الأصل في الناس إن الساعة دي متوقفة وهي اللي عبرنا عنها في الدروس اللي فاتت بالغفلة.

الساعة دي بتركن عقاربها واقفة، ده إحساسك إنت بالزمن إحساسك إنت بالوقت، وإحساسك إنت بأن الدنيا بلاء وإمتحان وفتنة.

غالبًا الساعة دي اللي هي الركنة دي عشان نظبطها بنعمل إيه؟! نوديها بتاع الصيانة بيشوفها هي متأخرة قد إيه؟ ممكن تكون متأخرة ١٠ ساعات، ممكن تكون متأخرة ١٢ساعة لما هيجي يظبطها هينقلها كام ساعة؟ مش ساعة ولا اثنين ده حينقلها عشر ساعات.

اسمها إيه النقلة دي؟! اسمها طفرة عشان تبدأ الساعة دي تتوازى مع الساعه الثانية اللي هي ساعة الزمن الحقيقية اللي هي بتعدي عليك اللي هي مافيهاش تقدم ولا تأخر، اللي مفهاش ملاحق، اللي إذا جاءك أجلك فيها هتقول: { رَبِّ ارْجِعُونِ} [المؤمنون:٩٩]

يقال لك {كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [المؤمنون:١٠٠]

اللي هي {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر:١-٣]

عشان الساعة بتاعتك اللي في قلبك تتوازن مع الساعة دي:

إنت محتاج إلى طفرة، تحتاج إلى قفزة.

محتاج عارفين قصة الأرنب مع السلحفاة لما لقى السلحفاة قربت خلاص على كسب السباق، الأرنب بقى يأزح عشان يقدر يلحقها إحنا جايين النهاردة نقولك ونقول لأنفسنا قبلك نقول لك إيه؟!

الحق نفسك، الأمر أصبح مش محتاج تردد.

كنت قاعد امبارح مع أخ بقوله: إنت لسه متردد كنت بتكلم معاه في التوبة بقول لك: إنت لسه متردد، لسه بتشاور عقلك أتوب ولا ما توبش، والموضوع مش مستحمل.

لسه الأسبوع اللي فات كان معانا واحد صديقنا لسه ٢٦ سنة صلى الجمعة، بعدها وقع على باب البيت بلا مقدمات انتهت القضية واتقفلت الصفحة، وإحنا بنقول إيه؟! ربنا يرحمه ويتجاوز عنه، وننسى وبنكمل.

الموضوع لا يحتمل ..إن إنت تقول لسه قدامي وقت!

لا أنا لسه قدامي الشباب..... لا أنا لسه قدامي السنيين فعلًا الأمر أصبح لا يحتمل.

إنت ملكش غير حل من الاثنين:

- يا تلحق نفسك وتحاول تضبط الساعة.

- يا إما الساعة هتفضل ركنة.

الساعة الثانية ما بتركنش الساعة الثانية شغالة، وهتصفر في يوم من الأيام، وساعة ما تصفر لن يكون هناك سبيل إلى الرجعة.

المشكلة إن مفيش ملاحق، كنا زمان بنقول للناس ونقول للشباب: الحياة مش زي ما أنتم متصورين إنها لذة بس، إنها شهوة بس لكن للآسف الشديد أصبح الزمن اللي إحنا عايشين فيه بس مشكلة الشباب الشهوة واللذه بس، لا الشباب دخل أيضًا في أمور أصعب من كده.... من أمور الشبهات، والإلحاد، والكفر برب الأرض والسموات.

فالأمر أصبح أشد: قد يأتيه الموت وهو يشك في الله.

قد يأتيه الموت مش بس وهو بيتفرج على الموقع الإباحي، أوهو بيزني.... لا قد يأتيه الموت وهو يكفر بالله تبارك وتعالى.

فالأمر الآن يحتاج أن تستوعب أن الوقت يفوت..

{وَالْعَصْرِ} [العصر:١] أي الوقت يعصرك عصرًا إنت تتعسر.

عارفين لما حد بيعصر حاجة بيخليها ناشفة، وهكذا الوقت يعصر الإنسان لحد ما يكون في يوم من الأيام عظام ناشفة، عظام جيفة هتضيع نضرة الشباب، ونضرة الأيام، وتضيع الصحة، وهتضيع كل مباهج الدنيا ولا يبقى إلا العمل الصالح.

سيذهب كل شيء، والكلام ده هيحصل من غير ما تحس.

يعني إنت مش هيجيلك مثًلا أن الساعة قبل ما تصفر يجيلك منبه!

لا أكتر حاجة ممكن تحصل منبه: يعني (الشيب) إن شعرك يشيب.

{وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ} [فاطر:٣٧]، بعض أهل العلم فسر النذير بالشيب

لكن ممكن الشيب كمان متلحقوش، ويأتي قبل الشيب الموت بلا أي مقدمات، وموت الفجأة قد كثر جدًا وهو من علامات الساعة قال النبي ﷺ:"مَوتُ الفَجْأَةِ أَخْذَةُ أسَفٍ" [أبو داود، وأحمد]، أخذة غضب وهذا ليس عامًا، ولكن يكون أخذة غضب إذا كان الموت الفجأة على معصية، وعلى سوء خاتمة، أسأل الله تبارك وتعالى العفو والعافية.

فنحن محتاجين الطفرة.....محتاجين إن إحنا نفوق.

محتاجين إن إحنا نتيقظ.....محتاجين إن نصحى.

الصحيان ده اللي قولنا عليه: "انزعاج القلب إلى روعة الانتباه من رقدة الغافلين" إن إنت تنزعج، إن إنت بالليل تقوم تفز:

- هو إحنا اتخلقنا عشان ننام؟

- اتخلقنا علشان نأكل ونشرب؟

صديقك اللي كان معاك بياكل، وبيشرب، وبيلعب بقى تحت التراب، جزء من حياتك بقى تحت التراب، جزء من حياتك فقدته خسرته، والموضوع مش هيقف عند واحد صاحب ولا اثنين ولا ثلاثة.

جزء من حياتك بقى تحت التراب، والجزء الثاني قريبًا جدًا يكون تحت التراب اللي هو الجزء الحقيقي بتاعك إنت.

وقتك كنت بتقضيه مع صاحبك ومع الشلة، واحد من الشلة فقد يبقى الثاني حيفقد؛ لذلك قال الحسن البصري: "إذا مات أخ لك، فقل: كنت أنا المخترم لولا أن الله لطف بي"

المخترم: يقصد أنه هو الذي حيموت.

كان عمر بن عبد العزيز -رحمه الله عنه- في آخر خطبة خطبها قبل موته قال لهم:" وإنكم في كل يوم تشيعون غاديًا و رائحًا إلى الله قد قضى نحبه، وانقضى أجله، وفارق الأحباب، ووسد بالتراب، وحيل بينه وبين الأسباب"

يا جماعة الإنسان بين لحظة وانتباهتها يفقد كل شيء؛ لأن الحقيقة اللي إحنا غافلين عنها: أن الإنسان لا يملك أي شيء.

- لا يملك سمعه.

- لا يملك بصره.

- لا يملك صحته.

لا يملك أي شيء، والدليل على ذلك العجز الذي يصيب الناس، والشلل، والبكم، والعمى، والصمم يصيب الناس ولو كان باختيارهم مكنش أصابهم.

"انزعاج القلب لروعة الانتباه من رقدة الغافلين"

* امتى هتصحي؟

* امتى هتفوق ؟

تقول لي: إحنا بنتكلم بقالنا ثلاثة أربع مرات في الموضوع ده!

أيوه علشان لغاية دلوقتي مفقناش، ولغاية دلوقتي الساعة راكنة والدليل على كده اللي أنا عارفه وإنت عارفه: من استمرار المعاصي، واستمرار الذنوب، واستمرار البلاوي.

أخ وشكل ولحية، ويؤم الناس في الصلاة، ويخطب جمعة ولحتى الآن يعصي معاصي سر وخلوات دي كبائر.

ومش الحل إن هو خلاص يقول لك: هسيب الطريق علشان ما كنش متناقض..لا ده مش حل!

ده في الحقيقة: اللي يسيب الطريق علشان المعاصي ده بيقول لربنا: إنت ما تلزمنيش، راحتي أنا النفسية، وإن ضميري يكون مرتاح و ماحسش إني أنا متناقض ده أغلى عندي من طاعتك والالتزام بشرعك.

لذة إنه هو يفضل على المعصية أهم من إنه يكمل في الطاعة ويحس إنه متناقض.... لا الحل: ان إنت تترك المعصية، إن إنت تتوب علشان كده قلنا إن اليقظة لها ثلاثة أنوار: النور الأول:

"لحظ القلب إلى النعمة"

يا ابني فوق، يا ابني، يا ابني والله النعم دي مش بتاعتك إنت منشغل بيها ليه عن ربنا؟

والله من الخذلان: أن تنشغل بالنعمة عن المنعم.

والله من الخذلان: أن تنشغل بالبلية عن المبتلي.

خذلان.... خذلان، يفضل يدعي ليل ونهار يا رب النعمة الفلانية، الحاجة الفلانية لغاية لما ربنا يرزقه بيها، بعد كده ينشغل بها عن الله وكأن الله يقول له: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ } [الأعراف:١٤٦]

مايدخلش المسجد تاني ...إيه اللي حصل؟

صرفه الله عنه آياته، صرفه الله عن الطاعة.

إنت مش واخد بالك ان إنت مش هتفوق غير لما هو يفوقك.. مش هتصحى إلا لما هو يصحيك، قلبك مش هيحيى غير لما هو يحيه تبارك وتعالى: {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الحديد:١٧]

الله الذي يحيي الأرض، وهو الذي يحي القلوب { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال:٢٤]

يبقى إنت لازم تاخد بالك "لحظ القلب إلى النعمة" مش بس زي ما قولنا: اللسان، والودان، والرجلين، واليدين، والأكل والشرب، واللي مايشوفش نعمة ربنا إلا في الحاجات دي يبقى إنسان غافل.

* أصل النعمة إن إنت تعرفه.

* أصل النعمة إنك تعرف ليه انخلقت؟

قالَ النبي ﷺ: بيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقالَتْ: إنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهذا، إنَّما خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ، فَقالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ، فَقالَ: فإنِّي أُومِنُ بهذا أنَا، وأَبُو بَكْرٍ، وعُمَرُ" [البخاري ومسلم]

بقرة تتكلم وتقول متخلقناش علشان يركب علينا، اتخلقنا عشان الزرع بقرة تعرف لماذا خلقت؟ وكثير من البشر مش عارفين لماذا خلقوا أو أنهم عارفين لكن يتجاهلون أو يتناسون أو يخدعون أنفسهم ويخدعون من حولهم.

أعظم نعمة إنك تعرف إنت اتخلقت ليه؟

اتخلقت علشان تعرفه، عشان متبقاش أقل من البقرة ولا أقل من البهيمة؛ لأن الكافر الفاجر ليس كالبهيمة لا إحنا كده بنظلم البهائم، قال تعالى: {إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} [الفرقان:٤٤]

لا... لا إنت ليه بتظلمهم معاك؟ وهم يعلمون «الأنعام » لماذا خلقوا، أما الكافر والفاجر لا يعلم لماذا خلق! والإنسان الذي يعصي ويرسل في المعصية يحصله الغيبوبة، قلبه مش بيموت لغاية الآن لإنه مكفرش لكن قلبه في غيبوبة الساعة راكنة، وممكن تقوم لو هو استعان بالله ولو أراد الله به رحمة.

"لحظ القلب إلى النعمة" أول نور من أنوار اليقظة، ثم قلنا النور الثاني: "مطالعة الجناية" إيه الجناية دي؟ الذنب، المعصية:

- إنه ياما ستر عليك، وياما إنت استخدمت الستر في إنك تزود المعصية.

- إنه ظبط لك جسمك وأنت تعصي الله بجسمك.

- إنه أداك عينين وأنت بتبص فيها على المحارم.

- إنه أداك ودان وأنت بتسمع بيها المعازف.

- إنه أداك لسانك وإنت بتستخدمه في الكلام الفارغ، وفي السب والشتم.

- إنه أداك كهرباء في المخ وإنت بتستخدمها في الأفكار الجهنمية.

يقول لك: دي فكرة جهنمية وهي فعلًا أفكار جهنمية تودي جهنم حدف، تقولي: في حد هيدخل جهنم حدف.

أقولك: اه يلقي في النار لكن محدش بيدخل الجنة حدف حتى اللي هيدخل الجنة هيدخل راكب، قال تعالى: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا} [مريم:٨٥]، وفدًا: يعني ركوب.

لكن يلقى في النار؟ آه يبقى في الحقيقة إنه في حدف.

يسقط من شفير جهنم سبعين سنة حتى يسقط في قعرها.

(مطالعة الجناية) أي الذنب، المشكلة الكبيرة إن فيه من ناس مش شايفة إنها مذنبة، وده دليل على الغفلة، كنا بنزور واحد مريض كنا بنقول له: كفارة عن الذنوب، فقال: ذنوب...ذنوب إيه؟ ثم قال: ماشي ..ماشي كفى بالغفلة ذنبًا!

نعم يا خويا،غفلة إيه ابني؟ إنت بتلعب على الكبائر وتقولي: غفلة وذنوب إيه؟ ده دليل على الغفلة، ويقول لك ذنوب إيه؟ ده إنت بتطلع من المسجد بتلاقي قدامك المعاصي.

وفي ناس تقولك نفسي معصيش ربنا خالص ما يكونش فيه معاصي ظاهرة قلت له المشكلة: إن المعاصي مش بس هي ظاهرة في كمان معاصي باطنة، ناس فاكرة لما يقول لك: ده فلان الشيخ، وفلان ده التقي الورع، فلان ده الصالح الولي معندوش معاصي ده!

لا يا جماعة المعاصى مش بس ظاهرة {وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۚ} [الأنعام:١٢٠]، المعاصي في منها باطنة:

- في واحد مصيبته الحقد.

- وفي ثاني مصيبته الكبر.

- وفي ثالث مصيبته الحسد.

- وفي مصيبته النفاق.

فالموضوع مش مجرد إنه يقول لك: خلاص أنا قاعد في المسجد..لا إنت ممكن تكون قاعد في المسجد لترائي.

أنت تصلي ليقال مصلٍ، ويقرأ ليقال عنه قارئ، وينفق ليقال عنه منفق، بل بقول لحضرتك إنه ممكن يموت نفسه علشان يتقال عنه مجاهد، شفت بقى مجنون يقاتل ويقتل عشان يتقال عنه جريء، عشان يتقال عنه شجاع.

تقول لي: يتعب التعب ده كله علشان خاطر الرياء...نعم خطر كبير.

الرياء يدب في القلب أخفى من دبيب النمل ياريته حاجة تتفعص كده، والكبر برضوا مش بيتفعص آمال إيه؟ والذرة لا ده مثقال ذرة ممكن تدخلك النار يبقى اللي يقول لك ذنوب إيه؟! ويقول: كفى بالذنب الغفلة....اعرف إن ده غلبان مش واخد باله.

قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "إن المؤمن يرى ذنبه في أصل جبل يوشك أن ينقض عليه"

المؤمن اللي هو لما تيجي تكلمه عن الذنوب تحس إن هو خائف جدًا..

- كأن في جبل سيقع عليه.

- كأن فيه زلزال.

- كأن فيه حاجة جواه تعبان.

- كأن فيه جواه عذاب.

- كأن فيه جواه بركان، تلاقيه بتدغدغ مشاعره و بيتهد لما تقول له: اتقِ الله يخاف، مش لما تقول له: اتقِ الله يقول لك: أنا أحسن منك ولا تقول له: اتقِ الله، يزداد في الإثم.

"المؤمن يرى ذنبه في أصل جبل يوشك أن ينقض عليه": خايف من ذنوبه، خايف من خطاياه، خايف يفضح بقول لك: أنا لولا الستر فعلًا كما (قال ابن مسعود أيضًا): "لو تعلمون من نفسي ما أعلم لضربتموني بالنعال" .

وقال محمد بن واسع: "لو وضع في بيتي بكل ذنب حجر لما وجد في بيتي موضع لقدم"

تدخل البيت تلاقيه كده زحمة مش عارف تحط رجلك في حتة! السبب إيه؟! إن إحنا أخذنا عهد أن بكل ذنب هنحط حجر.

أنا بقول لحضرتك: إحنا خايفين إن يبقى أنفسنا ذنوب بسبب إن إحنا مش بنشكرها، بسبب إن مفيش لحظ النعمة أصلًا، ما بالك بالأنفاس اللي بنقضيها في المعاصي؟ وقلبه أقسى من الحجر، ولا هو هنا، ولا هو داري، ولا هو بيستغفر!

المشكلة أن هو مش حاسس بالمشكلة، ودي مشكلة مرض السرطان نسأل الله العفو والعافية ينتشر في الجسم مافيش نذير، مافيش منبه وتحس بيه بعد فوات الأوان، وساعتها يبقى عامل زي اللي النار مسكت في هدومه متعرفش توقفها.

* لو سألنا سؤال في الشارع مين يحب يدخل النار، هيقولك إيه؟

لا طبعًا مافيش حد منا يحب يدخل النار إحنا ما نستحملش لسعة، لكن أفعالهم وأفعالنا تقول: إن الناس بتتسابق على النار وكأن كل واحد فيهم يقول لك: سيبني أنا عايز آخد الجزء الكبير، أنا عايز آخد نصيبي، كل يوم قلبي بيتحرق وهو مش واخد باله، قلبه بيتجرح، قلبه بياخذ مطوة، وهو مش واخد باله، والنزيف مستمر.

الكارثة الكبيرة: إن هو فاكر إن صلاة ركعتين، وصيام يومين و درسين هيخلصوا الموضوع!

لا يا حبيبي واحد بينزف رحت اديتله تبرع بالدم، وهو لسه بينزف إيه اللي بيحصل؟ اللي بيأخذه هيقع منه، حياته لسه مهددة، هو لسه في خطر لازم النزيف يقف.

"(مطالعة الجناية) أي الذنب، والوقوف على الخطر فيها".. ضرر الذنوب على القلوب كضرر السموم على الأبدان مش حاسس بكده ده مرض تاني اللي هو (النفاق)

المؤمن يرى ذنبه في أصل جبل يوشك أن ينقض عليه.

المنافق يرى ذنبه "كذبابٍ وقع على أنفِه قال به هكذا" [الترمذي، والبخاري]، ذبابة جاءت على أنفه فقال بها هكذا هكذا.

تقوله عن التوبة، يقولك: توبة!...احنا مشايخ يا عم!

تقوله: يا أخي استغفر، يقولك: استغفر انت مش واخد بالك إنت بتتكلم مع مين؟ ده أنا عامل ١٤ حجة.

تقوله: خلاص ربنا يتقبل، يقول لك: ربنا يتقبل إنت بتدعيلي!

هو مش ممكن يحبط عمله، لا هو مش واخد باله إن كلمة واحدة قد تضيع كم حجة وكم عمرة!

"إنَّ الرجلَ لَيتكلَّمُ بالكلمةِ لا يرى بها بأسًا يهوي بها سبعين خريفًا" [صحيح الترغيب]، انتوا مش متخيلين الناس اللي بتسقط من المرتفعات ممكن قبل ما تقع تموت ليه؟ سكتة قلبية...من إيه؟ فزع.

بقول لك ٧٠ سنة بيقع ومش هيموت، مافيش موت.

الموت بيذبح في هيئة كبش بتشوف الرعب في عينيه، قال تعالى: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ} [القيامة:٢٤،٢٥]

باسرة: منكسة سوداء، فاقرة: تقصم العمود الفقري.

الإنسان ضعيف جدًا مايستحملش النار، ومع ذلك يتجرأ على كل أسبابها، "والوقوف على الخطر فيها، والتشمير لتداركها، والتخلص من رقها" {كل نفس بما كسبت رهينة} [المدثر:٣٨]

إنت أسير....إنت مرتهن..... إنت مقيد.

قال الحسن البصري: "إذا رأيت نفسك لا تستطيع الصيام والقيام فاعلم إنك مكبل قد قيدتك خطاياك"..

- هو دخل المسجد.

- هو ماشي في السكة.

- هو ماشي في الطريق لكن حاطط في رجليه أكياس رمل بيمشي بيجر! ما تخلع أكياس الرمل؟..لا أنا أقف أحسن وهذا اللي بيحصل! وبيرجع تاني، ليه بترجع عشان أكياس الرمل؟! ده الرمل التراب.. الدنيا تراب، واللي عليها تراب، وهي فانية.

"وطلب النجاة بتمحيصها": اللي هو إن إنت تلحق نفسك تمحص نفسك النهاردة، اه بيقولك التمحيص بـ ١١سبب تمحيص الإنسان من ذنبه بيكون بـ ١١ عامل، ١١عنوان.

أربعة في الدنيا اللي إحنا جايين عشانه النهارده، وفي سبعة البرزخ وفي الآخرة.

بس السبعة دول مش بإيدك ممكن يجوا، وممكن ما يجوش.

ممكن يبقى ليهم مفعول وتأثير فعلًا و يدوبوا الذنب، وممكن ما يدوبوش ولو ال ١١ دول لم يقووا على تطهيرك من الذنب لا يبقى إلا النار لتطهير الذنب حينها لازم يدخل النار... ليه؟!

لأنه لو كافر يستحق أن يدخل النار، ولو مؤمن ومعاه أصل الإيمان، ومعه كلمة التوحيد يبقى الخبث اللي في قلبه ده لازم يزول؛ لأن لا يدخل الجنة إلا طيب.

هذا التمحيص يكون في دار الدنيا بأربع أشياء:

التوبة، والاستغفار، وعمل الحسنات الماحية، والمصائب المكفرة.

- التوبة: يلا نتوب

تقولي: أتوب من إيه ؟ تاني!... من البلاوي، من الذنوب، من الغفلة،

من نقص الشكر، من التفريط في الطاعات، من وضع الجوارح في غير موضعها.

التوبة لها شروط: سنقف معاها في منزلة التوبة بس إجمالاً كده التوبة لها أربع شروط عند كل العلماء، وعند ابن القيم ست شروط، **الأربع شروط المتفق عليها:**

١ـ الندم على مافات، قال ﷺ: "الندمُ توبةٌ" [ابن ماجه، وأحمد]

فاكرين الممثلة اللي كانت تقول: كم كنت قذرة.

تقول له: الحمد لله إن ربنا تاب عليك.

يقول لك: تاب علي من إيه؟! هو أنا كنت وحش ولا إيه! أنا مبعملش حاجة غلط! أنا كنت بس زي الشبان اليومين دول يعني بعمل حاجات بسيطة!

ده مش حاسس إنه هو مكسوف، مش حاسس إنه هو خجلان لا عادي....ده مش تائب.

٢- الإقلاع عن المعصية:

مش ممكن تقول لي: أنا تائب وأنت مقيم على المعصية.

تقول له: يا أخي توب من السجائر بقول لك إيه؟ إدعيلي ربنا يهديني، ادعيلي ربنا يتوب عليَّ بقى!

- طيب ما ترميها ويبقى ربنا تاب عليك.

- أدخل المسجد ويبقى ربنا تاب عليك.

- غير نمرة الموبايل وامسح نمر البنات ويبقى ربنا تاب عليك.

- البسي الحجاب الكامل و يبقى ربنا تاب عليك.

إيه المشكلة؟ فين الحاجز؟ هو عايز يعيش في وهم إن هو في مشكلة ليه؟ عشان يبين إن هو مش مقصر، وإن ربنا مأذنش لما ربنا يأذن بقى.

"الإقلاع": خذ بالك ما قلناش ترك المعصية ... قلنا: إقلاع.

نقول متى ستقلع الطائرة؟ لأن ترك الذنب مش عايزك تتركوا وأنت قاعد جنبه....لا أتركه وترتفع فوقه بمسافات تبعد عنه، يبقى بينك وبينه مسافات، زي إيه؟ لما بتتمنى هذا يوم القيامة { تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} [آل عمران:٣٠]

النفس لما تشوف الذنوب يوم القيامة صوت وصورة في الكتاب الذي تقرأه، تتمنى لو أن بينها وبين الذنوب أمدًا بعيد مش بس مسافة بل أمد بعيد.

المسافة لما بتكون طويلة و بعيدة جدًا ما بنحسبهاش بالمتر والكيلو متر، بل بنقيسها بالسنين الضوئية، ونعبر عنها بالزمن الأمد ده اللي هو الزمن.

{ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا}: سنين، قرون.

- طب ما تبعد النهاردة؟!

- طب ما تهرب النهاردة؟!

- طب ما تفر إلى الله النهاردة؟!

- طب ما تفوق النهارده؟!

تعرف إن الذنوب كالوحوش تريد أن تنهش إيمانك، وتنهش دينك.

* ليه مش خايف منها؟

* ليه ما بتهربش منها؟

* ليه مستهتر؟

* ليه مش مهتم؟!

التوبة: الندم على ما فات، والإقلاع عن المعصية.

٣- العزم على عدم العودة.

في ناس كتير لما تيجي تتوب تقول: أنا عارف إني هرجع تاني ده مش تائب، لكن التائب يقولك: لو قطعوني مش هرجع ثاني، أموت ومرجعش ثاني، أنا خلاص نجيت بأعجوبة المرة دي معرفش يمكن ملحقش تاني، أنا لحقت نفسي المرة دي ممكن بعد كده ملحقش، ما أقدرش.

٤- رد المظالم إلى أهلها.

اغتبت فلان، ظلمت فلان، أخذت فلوس من فلان رُحلُه قبل ما يوم القيامة مش هيبقى بقى فلوس ولا درهم ولا دينار لا هيكون حسنات وسيئات.

يجيلك يوم القيامة يقول لك: إنت شتمتني وظلمتني ١٥٠حسنة، يقول لك: طيب أرضيك بأي حاجة ثانية يقول لك: لا هم ١٥٠ حسنة تقوله: طيب أنا ماعنديش ١٥٠ حسنة يقول لك: بسيطة جدًا أنا عندي سيئات كثير شيل {وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ} [الأنعام:٣١]، شيالها على ظهرك وبتمشي بها على صراط أحد من السيف وأدق من الشعرة {أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} [الأنعام:٣١]

خسارة ليه عملت في نفسك كده؟ ما أنت كنت ممكن هنا تمحصها!

ما أنت كنت ممكن هنا تلحق نفسك إيه اللي خلاك تستني هناك؟!

يلحق بالتوبة والاستغفار، يبقى التوبة أول حاجة، وتبقى توبة نصوح، لكن التوبة النصوح لها ثلاثة شروط: عامة شاملة، صادقة، خالصة.

يعني إيه عامة شاملة؟ مش هنقبل التجزئة أتوب من دي واسيب دي حعمل الذنب ده واسيب كل الذنوب الثانية، مش حينفع ومش هيبقى اسمك تائب، والسيئة بتجر سيئة {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا} [الشورى: ٤٠]

ابن عباس (رضي الله عنهما)كان يقول: "إذا رأيت الرجل يعمل بالحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيت الرجل يعمل المعصية فاعلم أن لها عنده أخوات".

التوبة أن تكون عامة شاملة، وصادقة: تصدق الله تبارك وتعالى، وتكون خالصة؛ مش عشان الناس يقولوا، بل عشان ربنا يرضى.

عايزك تكون صادق مع الله أنك تريد التوبة، إن إنت خلاص تعبت تعبت... نفسك تحس إن إنت نظيف.

تعبت ...قلبك تعب ومرض، ويا رب ماليش غيرك أنا مفتون.

"جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: إنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقالَ: إنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقالَ له ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقالَ: اسْقِهِ عَسَلًا فَقالَ: لقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ" [البخاري ومسلم]

موضع الشاهد: كثير نسمع من أشخاص يقولون:

جربت أتوب وبرجع، جربت التزم ومبتأثرش، جربت أطلب العلم، جربت أقوم الليل، جربت أحفظ قرأن، جربت أمشي مع الصالحين،

جربت أعمل كل العلاجات اللي إنت بتقول عليها، وقلبي ما

يتأثرش؟! هنقوله إيه؟! صدق الله وكذبت.

أنت كذاب.. أنت لم تتب.. أنت غير صادق في التوبة.. أنت لم تدخل على الله بصدق.

يا جماعة (الله لا يجرب)؛ لما تدخل على ربنا لازم تدخل عليه بيقين أدخل عليه وأنت واثق إن إنت ملكش غيره، وإنه هو لو تركك لهلكت، وإن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضعف، وعورة، وذنب، وخطيئة {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا} [النور:٢١]، تبقى أقل من البهيمة وتتردى في دركات الكفر والنفاق لولا أن الله يتداركك برحمة {وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ} [النور:٤٠]

ما تقوليش بقى: أصل أنا استغفرت، أصل أنا تبت، أصل أنا مشيت، أصل أنا تركت، أصل أنا عملت كل اللي إنت بتقوله ده، أصل أنا سمعت كل الكلام ده قبل كده، أصل أنا الكلام ده مبقاش يأثر فيَّ! لا ما تتهمش الكلام، ولا تتهم القرآن، ولا تتهم السنة، ولا تتهم العلاج إنت بتاخده وأنت مش صادق.

توبة عامة شاملة صادقة خالصة:

- تاب ورجع المشكلة في التوبة.

- دعاء لم يستجب له المشكلة في الدعاء.

- التزم بس من الظاهر من بره وانفضح المشكلة في السر مش في الطريق.

يقولك: بقالي سنين ومافيش فايدة.... لا في فايدة بس أنت أعرف المشكلة فين؟ ومتخليش في شماعة تحط عليها أخطائك بالتوبة، والاستغفار.

إيه الفرق بين الاستغفار، والتوبة؟!

الإستغفار قد يكون باللسان وهو في الحقيقة لا ينفع إلا إذا صاحبته التوبة، لكن اللي بيستغفر بلسانه ده خير برضه لكن مش معنى كده إنه هو يستغفر وهو بيعمل الذنب....لا يستغفر وهو تارك الذنب عسى استغفار من هذه الاستغفارات تشبط في قلبه.

استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله، أي طلب من الله المغفرة، والستر.

وعمل الحسنات الماحيات اه ربنا قال كده: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ} [هود:١١٤]

مقالش: إن حسنات يذهبن سيئات، بل إن الحسنات يذهبن السيئات؛ لازم الحسنة تكون من جنس السيئة دي

- مشيت مشوار غلط..... امشِ صح.

- اغتبت واحد في مكان....تروح تقول أنا غلطان.

- واحد بيحلف بغير الله ده لو قال استغفر الله ألف مرة لا يغفر له

آمال امتى يغفر له؟ أن يقول «لا إله إلا الله»

"منْ حلفَ بغيرِ اللهِ فقدْ أشركَ" [الجامع الصحيح]، كفارتها أن يقول لا إله إلا الله.

إذًا الحسنة من جنس السيئة، عن أبي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، وأبي عبْدِالرَّحْمنِ مُعاذِ بْنِ جبلٍ رضيَ اللَّه عنهما، عنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "اتَّقِ اللَّهَ حيثُ ما كنتَ، وأتبعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تمحُها، وخالقِ النَّاسَ بخلقٍ حسنٍ" [صحيح الترمذي]

لازم تعمل حسنات.. لازم تعمل أعمال صالحات {إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا} [الفرقان:٧٠]، مشكلة كل من يتوب ثم يرجع تاني.. ليه؟!

لأنه بيسيب نفسه فاضي، عنده فراغ كان بيقعد ثلاث ساعات بتنطط على الكرسي من الضحك بيتفرج على المسرحية مش لاقي حاجة يملأ بها الثلاث ساعات دول طبيعي يضعف ويرجع، فلازم تملأ الفراغ، **نفسك إن لم تشغلها بالحق، شغلتك بالباطل إحلال وإبدال:**

- ورد للقرآن.
- ورد للحفظ.
- ورد للمراجعة.
- ورد لطلب العلم.
- ورد الصلاة ...فرائض ...ونوافل.
- صيام ...صلة أرحام... صلة الجيران.
- إحسان الأخلاق ....بر الوالدين.
- مساعدة أيتام... فقراء... مساكين.

متسبيش نفسك فاضية، ومتسبش نفسك فاضي؛ لأن الفراغ أوسع أبواب الشيطان إلى القلوب والمصائب المكفرة.

كان النَّبيُّ ﷺ أحسَنَ النَّاسِ تَعليمًا، وكان يُعلِّمُ أصحابَه مِن المواقفِ التي تَمُرُّ عليهم: "خَطَّ النبيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وخَطَّ خَطًّا في الوَسَطِ خَارِجًا منه، وخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إلى هذا الذي في الوَسَطِ مِن جَانِبِهِ الذي في الوَسَطِ، وقَالَ: هذا الإنْسَانُ، وهذا أجَلُهُ مُحِيطٌ به - أوْ: قدْ أحَاطَ به - وهذا الذي هو خَارِجٌ أمَلُهُ، وهذِه الخُطَطُ الصِّغَارُ الأعْرَاضُ، فإنْ أخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا، وإنْ أخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا" [البخاري]

قعد النبي ﷺ مع الصحابة يومًا فخط خطًا، ثم خط خطًا مربعًا.

الخط اللي جوه المربع قال: هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به (اللي هو المربع) وهذا أمله (اللي هو الخط اللي طالع بر المربع) مش ده الشاهد خالص آمال إيه الشاهد؟! الخطوط التي بالعرض

قال: "وتلك المصائب إذا نجى من هذا نهشه هذا" يطلع من مصيبة ليقع في مصيبة أخرى، يقع من حفره لدحديره... كل إنسان كده.

وانظر ماذا يقول النبي ﷺ؟ يقول: "نهشه" ولا يكون النهش إلا من ذوات السم: مرض، بلاء، موت حبيب أو قريب، ضياع مال.

نهش الدنيا تنهش، **المصيبة دي الإنسان فيها حالتين:**

- حالة الجازع الساخط: فتكون عليه ذنب في الآخرة وألم في الدنيا خسارة مرتين.

- وحالة الصابر المحتسب الراضي: تبقى عليه ألم في الدنيا، ثم بعد ذلك الألم يروح بفضل الله، فيبقى في الآخرة أجر وثواب وكفارة ورفعة للدراجات.

عشان كده المصائب فرصة: إنك تُري ربك من قلبك خيرًا.

قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} [محمد:٣١]، بلاء علشان نشوف خبرك إيه؟! إيه أخبارك؟ والصدمة الأولانية هي اللي فيها النتيجة.

"مَرَّ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقالَ: اتَّقِي اللَّهَ واصْبِرِي قالَتْ: إلَيْكَ عَنِّي.." سيبني في حالي ...ملكش دعوة بيه إنك "فإنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبَتِي، ولَمْ تَعْرِفْهُ، فقِيلَ لَهَا: إنَّه النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأتَتْ بَابَ النبيِّﷺ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقالَ: إنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى" [البخاري ومسلم]

إنت بعد ما تقعد تقطع في نفسك وتلطم وتولول وتصرخ، وإنتِ تقعدي تولولي وتصرخي وتعملي اللي إنتِ عايزاه بعد ثلاث أربع أيام تقولوا: هنصبر خلاص بقى....هنعمل إيه؟ الحمد لله!

إيه ده!! ما هو طبيعي إنت هتصبر... ماهو طبيعي الموضوع هيمشي؛ لإن ده واقع ماله من دافع، لكن القضية عند أول الصدمة: والصبر عند الصدمة الأولى يقولك: من المخزون الإستراتيجي في الرخاء، قالﷺ: "تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة" [الترمذي، أحمد]

الناس فاكرة "احفظ الله يحفظك....تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة": إنه هو يفضل طول حياته نايم، شارب، واكل، مقيم هو ده الحفظ، يعني إن إنت تاكل و تشرب وتنام وتبقى جامد كده و صحتك جامدة.... لا مش هو ده الحفظ يبقى كده النبي ﷺ لم يحفظ.

قال النبي ﷺ: "لقد أُخِفتُ في اللَّهِ وما يُخافُ أحدٌ، ولقد أوذيتُ في اللَّهِ وما يُؤذى أحدٌ" [الترمذي، احمد، ابن ماجه]

آمال إيه الحفظ ؟

الحفظ و المعرفة الحقيقية من الله لك: أن يحفظ لك قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا.

يبقى قلبك شاكر، ولسانك ذاكر حتى مع المصيبة، تقول: إنا لله وإنا إليه راجعون ساعتها المصيبة تغسلك كده، تمحو لك سيئاتك.

قال النبي ﷺ: "إن العبد إذا سبقتْ له من اللهِ منزلةٌ لم يبلغهَا بعملهِ ابتلاهُ اللهُ في جسدِهِ أو في مالهِ أو في ولدِهِ ثم صبَّرهُ على ذلكَ حتى يبلغهُ المنزلة التي سبقتْ لهُ من اللهِ تعالى" [المصدر صحيح أبي داود]، عملك تعبان... ماشي على سطر وتسيب عشرة، فيبتليك الله عشان تتزق شوية الدنيا...عشان ترتفع..

- مشت امرأة فتعثرت فقطع إصبعها فضحكت فقيل لها: تضحكين و قد قطع إصبعك؟! ....فقالت حلاوة أجرها أنستني ألمها.

- مشى ابن سعد ابن أبي وقاص مع سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنهم-، وكان سعد ابن أبي وقاص في آخر حياته قد أصيب بالعمى، وكان سعد مستجاب الدعوة، قال ﷺ: 'اللَّهمَ استجِب لسعدٍ إذا دعاكَ" [المصدر:صحيح الترمذي] فكان الناس يأتون إليه ليدعوا لهم فيستجاب لهم، فقال له ابنه: ياأبتي ألا تدعوا الله حتى يرد عليك بصرك؟ ما بيجيش الخاطر ده على بالك خالص !!

فقال يا بني: قضاء الله أحب إلي من بصري.

أنا بحب العمى عشان من عند ربنا... رضا عجيب.

- عروة ابن الزبير حين قطعت رجله حين دبت فيها الأكلة وقطعت وهو يصلي، في نفس اليوم مات له ابن من سبعة أبناء، وقطعت رجل من أربع أعضاء

فقال عروة: اللهم لك الحمد كان لي أطراف أربعة فأخذت واحدًا وأبقيت ثلاثة، وكان لي بنون سبعة فأخذت واحدًا وأبقيت ستة، فلئن كنت قد ابتليت فلطالما عافيت، ولئن كنت قد أخذت فلطالما أعطيت فلك الحمد يا رب.

- خطبت للنبي ﷺ امرأة، المرأة التي خطبتها للنبي ﷺ أمها قالت: إنها وإنها يعني حاجة جامدة يعني "أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنَةٌ لِي كَذَا وَكَذَا ذَكَرَتْ مِنْ حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا فَأَتَرْتُكَ بِهَا فَقَالَ قَدْ قَبِلْتُهَا فَلَمْ تَزَلْ تَمْدَحُهَا حَتَّى ذَكَرَتْ أَنَّهَا لَمْ تَصْدَعْ وَلَمْ تَشْتَكِ شَيْئًا قَطُّ قَالَ لَا حَاجَةَ لِي فِي ابْنَتِكِ" [أخرجه أحمد وضعفه الألباني]

"من يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُصَبْ منه" [البخاري]

قال النبي ﷺ: "ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في نفسِه وولدِه ومالِه حتَّى يلقَى اللهَ تعالَى وما عليه خطيئةٌ" [الترمذي، أحمد]

وإذا نظرت في حال الأنبياء والرسل والصالحين ستجد أن الله قد اختار لهم البلاء، وادخر لهم البلاء.....ليه يا جماعة؟

إنت لو تتأمل كده هتجد: أن حياة قلبك في وقت الشدة، حتى الكافر تجد في وقت الشدة {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ} [العنكبوت:٦٥]، يخلص في الشدة، قلبه بيحيا، فادخر الله البلاء لأوليائه ولأصفيائه؛ حتى تحيا قلوبهم بذكر والتضرع إليه.

وقد يحرمهم من الدنيا؛ لأن كثرة الدنيا وكثرة الترف قد تنسى العبد الذكر؛ عشان كده بيقولك القلب ضد البدن.

البدن مع الرحرحة يتخن ويربرب ...لكن القلب يضعف مع الرحرحة، والعكس في الشدة والبلاء تلاقي الراجل بيخس وبيتعب من الهم و كده، والقلب بيقوى ....ليه بيقوي؟

علشان على طول يتضرع مبتهل يشعر بالحاجة إلى الله.

وشوف نفسك كده في الإمتحانات عامل إزاي؟!

تقعد تهمبك طول السنة، وتيجي أيام الإمتحانات تقول يارب يارب تلاقي أحوال إيمانية عجيبة ...يصلي قيام الليل في جماعة وصيام، وتجد شعره منكوش كأنه أشعت أغبر، بعد الامتحانات يحط جل ويشوف نفسه وتجده مستهتر ويذنب دون مبالاة!

يبقى أربع حاجات في الدنيا تلحق نفسك بيهم:

التوبة، الاستغفار، الحسنات الماحية، المصائب المكفرة.

يقول: "فإن محصته هذه الأربعة وخلصته كان من الذين تتوفاهم الملائكة طيبين، يبشرونه بالجنة وكان من الذين تتنزل عليه الملائكة عند الموت { أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ} [فصلت:٣٠-٣٢]، البلوى تقيلة ما كفتش الأربعة.

يقول: "فإن لم تفِ هذه الأربعة بتمحيصه وتخليصه، فلم تكن التوبة نصوحًا .." التوبة النصوح: هي العامة الشاملة الصادقة الخالصة.

"ولم يكن الاستغفار كاملًا تامًا"

هو إمتى يكون الإستغفار تام؟ عندما يكون مصحوب بمفارقة الذنب، والندم عليه.

وهذا هو الإستغفار النافع، لا استغفار من في يده قدح السكر، وهو يقول: استغفر الله ثم يرفعه إليه" اللي هو بيشرب خمر ويرفع إليه القدح ويقول: استغفر الله هذا ليس استغفار.

يقول: "ولم تكن الحسنات في كميتها وكيفيتها وافية بالتكفير ولا المصائب .."

طيب ده يرجع لإيه؟ ليه البلوي تكون ثقيلة كده؟

يقول لك: "وهذا إما لعظم الجناية وإما لضعف الممحص.."

- يا إما البلوى تقيلة أوي.

- يا إما الممحص ضعيف، التوبة ضعيفة، الاستغفار ضعيف، الاحتساب ضعيف في المصيبة، الحسنة اللي بيعملها مافيهاش إخلاص فيفضل في مشكلة، فيحتاج تمحيص.

يقول: "محص في البرزخ بثلاث أشياء"

يدخل القبر يمحص بثلاث أشياء... بس دول مش في إيده.

"أحدها: صلاة أهل الإيمان والجنازة عليه، واستغفارهم له، وشفاعتهم فيه" وده من رزق الله للعبد، أن الله يؤلف له القلوب عند جنازته ويرزقه دعائهم، وهذا لا يكون بيده لكن بيد الله.

"الثاني: التمحيص بفتنة القبر"

تقولي فتنة القبر يمحص بيها؟

أقولك أه ..ماهو بصوا يا جماعة...الله لا يظلم مثقال ذرة، وكل حاجة عنده بمقدار، وبحساب مع إن دلوقتي خلاص بقيت في دار الحساب والجزاء بس برده يشيل من عليك.

دخلة الملكين عيناهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاذف

يحفران القبر بأنيابهما... تلتاك وترتاك ...يشيلوك و يهبدوك من هو ربك؟ دي لها قدر عند الله.

"وروعة الفتان والعصرة"

القبر يضمك ضمة حتى تختلف ضلوعك.

للقبر ضمة و لو نجى منها أحد لنجى منها سعد بن معاذ الذي اهتز لموته عرش الرحمن.

" والانتهار وتوابع ذلك، الثالث: ما يهدى إخوانه المسلمون إليه من هدايا الأعمال .."

يقول لك: أناعيالي هيعملو لي صدقة جارية، ووهيظبطوني و أول ما يموت يقولون: ربنا يبشبش الطوبة اللي تحت رأسه ....الحي أبقى من الميت ...الفلوس إحنا محتاجينها احنا مالنا احنا!

تجده في حياته مبطلعش زكاة ماله ويقول أصل ولادي هيطلعوا.

لكن في الحقيقة بعده موته لا هيطلعوا، ولا يفكروا فيك أصلًا.

يقول: "ما يهدي إخوانه المسلمون إليه من هدايا الأعمال: من الصدقة عنه، والحج، والصيام، وقراءة القرآن عنه، والصلاة وجعل ثواب ذلك له"

وده مذهب جمهور أهل العلم وأكثرهم على وصول الأعمال الصالحة إلى الموتى.

يقول: "فإن لم تفِ هذه بالتمحيص ..محص بين يدي ربه في الموقف..."

يوم القيامة.. بقى محص بأربعة أشياء:

"أهوال القيامة نفخ في الصور، الفزع، الحشر، تطاير الصحف الميزان، الوقوف بين يدي الله، أهوال القيامة، شدة الموقف، اقتراب الشمس، غرقهم في عرقهم، الصراط، القنطرة، شفاعة الشفعاء من المؤمنين والرسل والملائكة، وعفو الله عزوجل.

إذًا "أهوال القيامة: شدة الموقف، شفاعة الشافعين، عفو الله عزوجل، فإن لم تفي هذه الثلاثة بتمحيصه فلا بد له من دخول الكير-النار- رحمة في حقه ليتخلص، ويتمحص، ويتطهر في النار، فتكون النار طهرة له وتمحيصًا لخبثه، ويكون مكثه فيها على حسب كثرة الخبث وقلته، وشدته وضعفه وتراكمه.."

الناس اللي من الموحدين هيدخل النار فيها قد إيه؟

على قد ما تنظف، على قد الكمية الموجودة في القلب من الخبث،

"فإذا خرج خبثه وصفي ذهبه صار خالصًا طيبًا، أخرج من النار"

تقولي كويس هنخرج من النار أهو ...مش هيخلد يعني؟

أقولك: إنت متستحملش غمسة في جهنم، قال ﷺ: "يؤتَى يومَ القيامةِ بأنعَمِ أَهْلِ الدُّنيا منَ الكفَّار، فيُقالُ: اغمِسوهُ في النَّارِ غَمسةً، فيُغمَسُ فيها، ثمَّ يقالُ لَهُ: أي فلانُ هل أصابَكَ نعيمٌ قطُّ ؟ فيقولُ: لا ، ما أصابَني نعيمٌ قطُّ ..." [ابن ماجه، ابن مبارك، أبو نعيم]

ماشفتش يوم أبيض.... ما شفتش يوم كويس.

ده إنت عايش ملك، ده إنت عايش تعبد من دون الله!

غمسة في النار نسيت كل حاجة غمسة واحدة نسيته كل حاجة.

تخيل الناس اللي بتبيع كل حاجة اللي هي (الآخرة) فعلًا؛ عشان حاجة رخيصة ما تساويش لحظة اللي هي (الدنيا)..

يقول: "ثم الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان من الأيام، والتنصل من تضييعها، والنظر إلى الظن بها لتدارك فائتها وتعمير باقيها..." أه بعد ما شاف جنايته، وشاف نعمة ربنا عليه قوم بقى، فز بقى، قوم اشتغل....الحق نفسك بقى.

خلي الساعة اللي ركنة دي تقوم: بطفرة، بأعمال، بقربات، ببذل، بتضحية، بعطاء.

مش هقولك الساعة كام دلوقتي؟ لأ.. هقولك ده النفس رقم كام دلوقتي؟ إبدأ قيس بقى.....ساعة إلا تلت قراءة جزء من القران حوالي ٢٠ صفحة فيها ١٥ سطر....١٢٠ ألف حسنة= ثلث ساعة.

عارفين هواية جمع الطوابع ؟!

عايزين يكون عندك هواية جمع الحسنات.

شيخ الإسلام ابن تيمية كان يقول: "شارة طالب الدار الآخرة أن يكون سريع الأكل، سريع المشي، سريع القراءة، سريع الكتابة"

مش فاضي...بيجري يسابق الريح.... خلاص النار قريبة والجنة قريبة {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا} [المعارج:٦،٧]

قال ﷺ: "الجنَّةُ أقربُ إلى أحدِكم من شراكِ نعلِه، والنَّارُ مثلُ ذلِكَ" [البخاري]،

الموت أقرب شيء.. القبر صندوق العمل يبقى...أجري... سابقوا.. سارعوا.

أيوب السختياني كان لا يمضغ الأكل.. كان يفت الفتيت يكسره ويشربه، ويقول: ما بين شرب الفتيت ومضغ الخبز قراءة ٥٠ آية.

يبقى ما تقوليش الوقت مش مكفي اقرأ خمس أجزاء.

- ولا الوقت مكفي اسبح مائة تسبيحة.

- ولا الوقت مكفي أجيب النوافل.

- ولا الوقت مكفي أحفظ وأراجع وأذاكر.

لا انت اللي مابتستغلش الوقت، إنت اللي عندك هادر في الوقت.

استغل كل وقت: إنت ماشي، وإنت قاعد، وإنت بتاكل، قبل ما تنام، قلل وقت النوم.

بقول لك: أنا بنام ١٢ ساعة...طيب هتصحى امتى؟!

بيقول لك: أنا أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي.

١٢ ساعة تحتسبها تحتسب إيه؟!

أربع ساعات تنام، ولما تكون تعبان قوي يزيدوا يبقى ستة، غير كده كثير كثير "و"مافيش....وعندك نوم قدامك.... والله هتنام نوم في القبر ليلها فجرها يوم القيامة، ماتستعجلش على النوم ماتستعجلش عليه ...جي نوم أكبر...موت أكبر.

سابق الريح...عوض اللي فات....عايزين نقزح، عايزين الساعة تتقدم١٠ ، ١٢ ساعة، ودة محتاج شغل ..محتاج مسابقة...محتاج مسارعة.

يقول: "يعني أنه يعرف ما معه من الزيادة والنقصان من الأيام"

سنك كام النهاردة؟ ما بين٢٠، مابين ٣٠، ما بين٥٠، مابين٦٠ متحسبليش سنك بشهادة الميلاد كده..... لا سنك يعني:

- قد إيه من السنين قضيته مع ربنا؟!

- قد إيه من الساعات بذلتها مع ربنا؟!

- قد إيه من الأيام وقع منك، وماقضتهوش مع ربنا؟

ده الزيادة، وده النقصان.

يقول: "فيتدارك ما فاته في بقية عمره"

لقى الفضيل بن عياض رجل في المسجد فقال له: كم لك من العمر؟ قال: ستون عامًا.

قال: إنك منذ ٦٠ عامًا تسير إلى الله توشك أن تصل.

فقال: فما العمل يا أبا علي؟

قال: أحسن فيما بقي يغفر لك في ما قد مضى.

عوض وإن أسأت فيما بقي أخذت بالأول والآخر.

يقول: "فيتدارك ما فاته في بقية عمره التي لا ثمن لها"

الوقت مش من ذهب، الذهب ما يجيبش قيمة الوقت أبدًا ولا يجي حاجة جنب الوقت..

الوقت أغلى من كده بكثير، حط أطنان ذهب جنب ميت فلا يستفيد منها شيء.

الذهب ليس له قيمة إلا مع الحياة، أما إذا جاء الموت فلا قيمة للدنيا بأسرها.

لحظة، قال ﷺ: "رَكْعتانِ خَفيفتانِ بِما تَحقِرُونَ وتَنفِلُونَ يَزيدُهما هذا في عملِهِ أحَبُّ إليه من بقيَّةِ دُنياكُمْ" [ابن المبارك، ابن أبي شيبة، الطبراني]، ركعتان مما تحقرون أمنيه أهل القبور.

يقول لك: أخطف ركعتين وأجيلك.

اللي في القبر نفسه يصلي بس ركعتين اللي مايجوش ثلاث دقايق. وإنت عندك دقايق وساعات حاططها على الفيس، وعلى التويتر، وعلى الشتيمة والسب، وعلى الهمبكة، وعلى الفسح!

يقول لك: مش عارف .. بقتل الوقت!

إنت بتقتل نفسك.. بضيع الوقت بتسلى...إنت بتضيع نفسك.

قال تعالى: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر:١-٣]، قال الحسن: "ابن آدم إنما أنت أيام، إذا ذهب يوم ذهب بعضك".

يقول: "فهذا هو حقيقة الخسران المشترك بين الناس يبخل بساعاته بل بأنفاسه عن ذهابها ضياعًا في غير ما يقربها إلى الله، فهذا هو حقيقة الخسران المشترك بين الناس مع تفاوتهم في قدره قلة وكثرة.. فكل نفس يخرج في غير ما يقرب إلى الله فهو حسرة على العبد في معاده، ووقفة له في طريق سيره..."

كل نفس تضيعه.... خذ بالك أنت بتخاطر بقلبك {كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين:١٤]؛ الران ده...النفس اللي ضاع دة ران.

طولت شوية بقى إيه؟ غلف...طولت شوية بقى كفر.

"وقفة له في طريق سيره أونكسة إن استمر، أوحجاب إن انقطع به" هتحجب عن الله، هيبقى بينك وبين الله حجاب؛ بسبب إن الوقت بيضيع إن كان في مباح فضلًا عن معصية.

محتاجين نلحق نفسنا ونفكر صح، ونعرف إحنا رايحين فين صح، ونحسبها، ونخلي الساعة الركنة دي تصحى.

نستكمل بإذن الله تبارك وتعالى كيف تعظم الجناية في قلوبنا.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.